الكبيرة الرابعة و الخمسون : أذية عباد ا و التطول عليهم .

قال ا تعالى : { و الذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا و إثما مبينا } .

و قال ا تعالى : { و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين } .

و [عن أبي هريرة Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه و سلم : إن ا تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب] و في رواية : [فقد بارزني بالمحاربة أي أعلمته أني محارب له] و في الحديث [أن أبا سفيان أتى على سلمان و صهيب و بلال في نفر فقالوا : ما أخذت سيوف ا من عدو ا مأخذها فقال أبو بكر Bه : أتقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم ؟ فأتى النبي صلى ا عليه و سلم فأخبره فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر Bه فقال : يا أخوتاه أغضبتكم ؟ قالوا : لا يغفر ا لك يا أخي] و قولهم مأخذها : أي لم تستوف حقها منه .

(فصل) في قوله تعالى : .

{ و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه } الآيات و هذه الآيات في تفضيل الفقراء و سبب نزولها أن النبي صلى ا عليه و سلم أول من آمن به الفقراء و كذلك كل نبي أرسل أول من آمن به الفقراء فكان رسول ا صلى ا عليه و سلم يجلس مع فقراء أصحابه مثل سلمان و صهيب و بلال و عمار بن ياسر Bهم فأراد المشركون أن يحتالوا عليه في طرد الفقراء لما سمعوا أن علامة الرسل أن يكون أول أتباعهم الفقراء فجاء بعض رؤساء المشركين فقالوا : يا محمد اطرد الفقراء عنك فإن نفوسنا تأنف أن تجالسهم فلو طردتهم عنك لآمن بك أشراف الناس و رؤساؤهم فأنزل ا تعالى : { و لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه } .

فلما أيس المشركون من طردهم قالوا : يا محمد إن لم تطردهم فاجعل لنا يوما و لهم يوما فأنزل ا تعالى : .

{ و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه و لا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا } .

أي لا تتعداهم و لا تتجاوز بنظرك رغبة عنهم و طلبا لصحبة أبناء الدنيا .

{ و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر } .

ثم ضرب لهم مثل الغني و الفقير بقوله { و اضرب لهم مثلا رجلين } { و اضرب لهم مثل

الحياة الدنيا } فكان رسول ا صلى ا عليه و سلم يعظم الفقراء و يكرمهم .

و لما هاجر رسول ا صلى ا عليه و سلم إلى المدينة هاجروا معه فكانوا في صفة المسجد مقيمين متبتلين فسموا أصحاب الصفة فكان ينتمي إليهم من يهاجر من الفقراء حتى كثروا Bهم هؤلاء شاهدوا ما أعد ا لأوليائه من الإحسان و عاينوه بنور الإيمان فلم يعلقوا قلوبهم بشيء من الأكوان بل قالوا : إياك نعبد و لك نخضع و نسجد و بك نهتدي و نسترشد و عليك نتوكل و نعتمد و بذكرك نتنعم و نفرح و في ميدان ودك نرتع و نسرح و لك نعمل و نكدح و عن بابك أبدا لا نبرح فحينئذ عمر لهم سبيله و خاطب فيهم رسوله فقال : { و لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة } الآية أي : و لا تطرد قوما أمسوا على ذكر ربهم يتقلبون و إن أصبحوا فلبابه ينقلبون لا تطرد قوما المساجد مأواهم و ا مطلوبهم و مولاهم و الجوع طعامهم و السهر إذا نام الناس أدامهم و الفقر و الفاقة شعارهم و المسكنة و الحياء دثارهم ربطوا خيل عزمهم على باب مولاهم و بسطوا وجوههم في محاريب نجواهم فالفقر عام و خاص فالعام الحاجة إلى ا تعالى و هذا وصف كل مخلوق مؤمن و كافر و هو معنى قوله تعالى { يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى ا } الآية و الخاص وصف أولياء ا و أحبائه خلو اليدين من الدنيا و خلو القلب من التعلق بها اشتغالا با عز و جل و شوقا إليه و أنسا بالفراغ و الخلوة مع ا عز و جل .

اللهم أذقنا حلاوة مناجاتك و أن تسلك بنا طريق مرضاتك و اقطع عنا كل ما يبعدنا من حضرتك و يسر لنا ما يسرته لأهل محبتك و اغفر لنا و لوالدينا و للمسلمين